

## العرب... إلى أين؟ (مقابلة) (\*)

### خير الدين حسيب

مفكر عربي من العراق.

يتناول هذا الحوار المنطقة العربية وملفاتها الساخنة. وبما أن كل ملفات المنطقة هي ملفات ساخنة فهي سنتناولها في هذا النقاش مع الدكتور خير الدين حسيب، رئيس مجلس الأمناء، ورئيس اللجنة التنفيذية لمركز دراسات الوحدة العربية، والأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي.

\*\*\*

■ سأبدأ معك بالملف السوري. نحن الآن في العام ٢٠١٤، ولا يبدو أن هناك أفقاً لأي حل سياسي في سورية. هل ترى أن الملف السوري هو ملف كسر عظم: إما النظام وإما المعارضة؟

□ أنا أعتقد أن كسر العظم لم يعد ممكناً، بغض النظر عن النوايا؛ فما تبقى من المعارضة السورية هي معارضة مسلحة منقسمة على نفسها، جزء مهم منها تمثله النصرة وداعش، وهما صُنفاً حركات إرهابية من جانب الولايات المتحدة ومؤخراً من جانب السعودية نفسها، وما تبقى من الجيش الحر يبدو أنه أصبح أكثر من جيش حر لائتلاف منقسم على نفسه... فضلاً عن ذلك، النظام على الأرض، أياً كان رأينا فيه، يزداد سيطرة وقوة. وعما إذا كان جنيف ٣ سيُعقد، فبتقديري أنه سيُعقد إذا أمكن إيجاد صيغة لحفظ ماء الوجه للسعودية وقطر. كما أعتقد أن النظام يمكنه إنهاء هذا الموضوع في وقتٍ ما قبل نهاية هذا العام.

■ في رأيك، هل النظام قادر على ذلك؟

□ إذا تم الاتفاق على مسألة حفظ ماء الوجه يصبح حل مشكلة المعارضة المسلحة ممكناً بمدة قصيرة. لكن أنا أعتقد أنه سيبقى هناك موضوع النصرة وداعش، وهذا يعود إلى مدى إمكان التفاوض معهما. ويبدو أن ما قيل في البداية صحيح، أي أن بعض الدول العربية، والولايات

---

(\*) أجرى هذه المقابلة المتلفزة الإعلامي الأستاذ محمّد قوّاص في برنامج «سجلات» على قناة anب، بتاريخ ٢٨/٣/٢٠١٤.

المتحدة بوجه خاص، دفعت بهذه العناصر إلى سورية لزجها في المحرقة، وبالفعل تم القضاء على قسم كبير من هؤلاء رغم التمويل الذي يقدم إليهم. وهم قد يبقون لفترة ما في سورية ثم تتم تصفيتهم؛ إلا إذا هربوا خارج سورية. هذا الأمر يتوقف كذلك على وضع النظام في سورية وإلى أي حد سيزداد وضعه قوة، وهل سيقوم بالإصلاحات الضرورية (كتعديل الدستور الجديد الذي أعطى صلاحيات واسعة لرئيس الجمهورية، وقانون الانتخاب، وقانون الأحزاب وقانون الإعلام... وغيرها) بمبادرة منه لا بضغط من الخارج حتى يحول دون انطلاق أي انتفاضات ضده في المستقبل.

■ هل هذا يعني، في رأيك، أن هناك موافقة دولية على الأقل لانتصار النظام السوري، بما فيها موافقة الغرب الولايات المتحدة؟

□ ليس موافقة على انتصار النظام، لكن الغرب تقبّل واقع أن المعارضة المسلحة غير قادرة على إسقاط النظام.

■ هم تقبلوا الأمر الواقع، أم أنهم ساهموا في هذا الأمر الواقع؟ لأن المعارضة تشكو قلة التسليح وقلة الدعم أيضاً.

□ هم لم يقصّروا في دعم المعارضة المسلّحة، لكنهم فشلوا في ذلك؛ فالخلافات الموجودة داخل المعارضة، وبخاصة الائتلاف، الذي يمثل المجلس الوطني والإخوان المسلمون جزءاً مهماً منه، وضعت هذه المعارضة في وضع صعب... إلخ.

■ هل تعتبر أن حكم الإبراهيمي غير عادل؟

□ العلاقات بين الأخضر الإبراهيمي وسورية ليست على ما يرام، وهو ألقى باللوم على النظام السوري في فشل جنيف - ٢. هو وسيط يُفترض به أن يكون محايداً، حتى لو كانت هذه قناعته الشخصية، ولكن حتى يكون قادراً على استكمال المهمة في رأيه كان يجب أن يكون حيادياً أكثر.

■ هذا ليس أول صدام بين الأخضر الإبراهيمي والنظام السوري، إذ تكررت هذه الصدامات بين الطرفين.

□ منذ أول لقاء بين الإبراهيمي والرئيس بشار الأسد، زوّد الإبراهيمي بمعلومات قبل اللقاء تشير إلى أن نظام الرئيس الأسد على وشك السقوط خلال أسابيع قليلة، لذلك سأل الإبراهيمي الرئيس الأسد إذا كان سيرشح نفسه للانتخابات القادمة، وكما يقال أنهى الرئيس الأسد المقابلة.

■ هناك موضوع آخر له علاقة بسورية، هو موضوع علاقة أو تورط أو انخراط حزب الله في القتال في سورية، وعلاقة حزب الله بإيران. هل ترى أن حزب الله هو في الطريق الصحيح؟ أم أنه يجب أن ينهي هذا التدخل وخصوصاً أن تداعياته على لبنان بدأ هو يدفع ثمنها أيضاً؟

□ يجب أن نفهم موقف حزب الله حيال مشاركته في المعارك. أولاً السيد حسن نصر الله في كل المناسبات التي تكلم فيها على موضوع سورية، كان يشير إلى حاجة سورية إلى

إصلاحات أساسية وجذرية، ولكن هو ضد التدخلات الخارجية في موضوع سورية، سواءً أكانت عربية أم دولية. ويجب أن نفهم موقف حزب الله من هذا الموضوع، فهو يعتقد ويقول، وإن كان لا يصرح بذلك إعلامياً بوضوح، إنه في حرب تموز/ يوليو ٢٠٠٦ قاتل ضد إسرائيل بسلاح سوري، وأكثر الخسائر التي أوقعها بالجيش الإسرائيلي كانت من جزاء الصواريخ المضادة للدروع التي زودته بها سورية؛ فسورية وضعت كل إمكانياتها تحت تصرف حزب الله في حرب ٢٠٠٦، وهو نظر وينظر إلى ما يحصل في سورية على أنه جزء من صراع أوسع يتعلق مباشرةً بالمقاومة ضد إسرائيل.

■ كيف تفهم من يقول - وطبعاً هذا جائز - إن هذا الأمر يسبب مزيداً من التوتر المذهبي، إذ يذهب تنظيم شيعي لبناني مع تنظيم شيعي عراقي إلى سورية لنصرة نظام قد يعتبر علوياً... إلخ؟

□ أنا أعتقد أن هذا حكم غير موضوعي وغير دقيق. حزب الله هو الذي درّب حماس وجهازها، وقوات حماس ليست تنظيمًا شيعيًا، فهو مع المقاومة حيث كانت، وهو يعتبر ذلك مهمة أساسية. لذلك أعتقد - وأرجو أن لا أكون مخطئاً - أن منطلق حزب الله في دعم النظام السوري ليس منطلقاً مذهبياً.

■ أنتقل بك إلى بلدك، إلى العراق. طبعاً لا أعرف إذا كان ما يحصل حالياً في العراق مرتبطاً بما يحصل في سورية؟ أم أن هناك للعراق خصوصية؟ فداش موجود في البلدين، والعشائر موجودة في البلدين، وكذلك السنة والشيعية. كيف تقيّم موقف العراق؟

□ للأسف الشديد، الأمريكان عندما احتلوا العراق أسقطوا تعبير الشعب العراقي، وبدأوا بتكريس المحاصصة الطائفية والإثنية، متكلمين على سنة وشيعة وعرب وأتراك. ومجلس الحكم الموقت الذي أقامه الاحتلال قام على هذا الأساس. بعد ذلك، حلّوا الجيش العراقي، وأسسوا ما يسمّى جيشاً هو عبارة عن مجموعة ميليشيات، قياداتها ذات طابع طائفي. وحكومات الاحتلال، وآخرها حكومة المالكي، فشلت في توفير الخدمات الأساسية والضرورية بالرغم من مضي ١١ سنة، وهناك فساد مستشري: العراق والصومال يتنازعان على من يكون في أسفل قائمة الفساد في العالم... إلخ. والخلافات في البلاد تزداد تعقيداً، وهي لا تقتصر على الخلافات المذهبية أو الإثنية بين الشيعة والسنة والعرب والأكراد، بل بدأت تظهر الخلافات داخل كل مذهب أو إثنية؛ فداخل الشيعة توجد خلافات عميقة، وداخل الأكراد توجد خلافات عميقة، وهم لم يستطيعوا تأليف حكومة حتى الآن؛ كذلك الأمر لدى السنة؛ فهناك السنة الداخلون في العملية السياسية، وهناك السنة الذين لم يدخلوا هذه العملية. وفي الوقت الحاضر لا توجد أي جهة من الداخلين في العملية السياسية لديها أفق وطني وتغلب المصلحة الوطنية على المصالح الفئوية أو المذهبية أو الإثنية. لذلك أنا يحزنني القول إن العراق متّجه إلى حرب طائفية.

■ مقابل هذا التقييم «الدراماتيكي» حول العراق، وكأنك تقدم حالة ميئوساً منها، أين

الأفق في حال حصول حرب طائفية؟ مع من تكون؟

□ أنا مع حل وطني عراقي، وأعتقد أن مجلس الأمن يجب أن يتولى المسؤولية لأنه هو الذي غطى الاحتلال الأمريكي للعراق(\*).

■ تدعو إلى وصاية مجلس الأمن على العراق؟

□ ليس وصاية، بل أدعو إلى تدخل مجلس الأمن لتأليف حكومة انتقالية مستقلة وقوة سلام مؤلفة من جيوش عربية لم تشارك في احتلال العراق ولم تشجّع هذا الاحتلال أو تسهّله.

■ هذا موقف مهم منك، وكأنك تقول إنك ما زلت تثق بالمجتمع الدولي؟

□ نعم في حالة العراق، إذ لا أعتقد أن هناك مفرّاً من ذلك، وسنجد في العام ٢٠١٥ - وربما قبل هذا - أن المجتمع الدولي مضطر إلى التدخل، لأن النظام الحالي غير قادر على حفظ الأمن، ليس في بغداد فقط وإنما في كل مناطق العراق.

■ لا أعلم إذا كان كلامك هذا يعبر عن موقف شخصي أم أنه يعبر حالياً عن تيار عراقي يرى أن الوضع العراقي ميئوس منه، وبالتالي نحتاج إلى دور - لا وصاية - مجلس الأمن الدولي.

□ في حدود معلوماتي، وهي محدودة، أعتقد أن هناك رأياً عاماً عراقياً واسعاً يُجمع على أن الوضع الحالي ميئوس منه، وأن الخلافات تزداد. والتقسيم لا يحل المشكلة طبعاً، لأنه لن يكتفي بثلاثي سني - شيعي - كردي، بل سيترب عليه تقسيم المقسم. فالإي مدى يكون كل هذا مقبولاً على نطاق واسع، في الحقيقة لا أدري.

■ هل هذه حاجة عراقية، أم أنه دولياً توجد حاجة إلى التدخل في العراق؟

□ أنا أعتقد أن المجتمع الدولي سيصل إلى نتيجة مفادها أنه لا بد من تدخله لحل مشكلة العراق لأنه مسؤول عمّا حصل.

■ هل ترى أن الدول الإقليمية المحيطة بالعراق مسؤولة عمّا حصل هناك؟ أقصد

إيران، تركيا، الخليج، الأردن، سورية. هل هذه الدول لها مصلحة في أي عودة دولية إلى العراق؟

□ أنا أعتقد أنه ما عدا إيران لا يوجد سبب لدى الدول المجاورة لأن تعارض الحل الدولي في العراق بالرغم من أنها تتدخل حالياً في موضوع العراق بأشكال مختلفة.

■ عشت في العراق في حقبات مختلفة، فما هو العراق اليوم؟ أنت عرفت العراق

العربي، وعرفت العراق الملكي، وعرفت العراق الجمهوري. أمام أي عراق نقف نحن اليوم؟ أو ماذا تريد لهذا العراق أن يكون؟

□ منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠ إلى الاحتلال عام ٢٠٠٣، هناك شيء اسمه

(\*) المقصود هو تشريع مجلس الأمن احتلال العراق من جانب الولايات المتحدة بوصفها قوة احتلال.

وطن عراقي وشعب عراقي وهناك إدارة عراقية. لم يكن للمؤسسة الدينية أي تدخل في تشكيل الحكومات وغيرها... وخلافاً لما يُقال من بعض الفئات، لم يكن هناك تقسيم طائفي، كان هناك رؤساء وزراء، من الشيعة ومن السنة ومن الأكراد، فالشخص الثاني في العهد الملكي بعد الملك، أي رئيس الديوان الملكي، كان كردياً. وثورة العشرين في العراق اشترك فيها قيادات شيعية وسنية، وكل الأحزاب التي تشكّلت في العراق لم تتشكّل على أساس طائفي أو إثني، فحزب الاستقلال مثلاً كان رئيسه الشيخ مهدي كبة وهو شيعي، ونائب الرئيس محمد صديق شندل وهو سني من الموصل، وحتى أحزاب نور السعيد وصالح جبر كانت مختلطة. أنا أعتقد أن الاحتلال لم يقض على النظام فقط لكنه قضى على الدولة العراقية من خلال قانون اجتثاث البعث وغيره، فعلى مدى ٣٠ أو ٣٥ سنة، كان يشغل المؤسسات مسؤولون كانوا يضطرون بسبب طبيعة النظام السابق أن يسجلوا أنفسهم بعثيين. فهؤلاء استثنوا وأبعدوا من الإدارة وحل مكانهم أناس غير كفؤين ويتم تعيينهم على أساس الولاء فقط، وبالتالي انهارت الدولة نفسها، وانتشر الفساد... إلخ.

■ أنت تدافع تاريخياً عن فكرة العروبة. إلى أي مدى يمكن هذه الفكرة أن تنقذ العراق حالياً؟ وأي نوع من العروبة يمكن ألاّ تسبب حساسية للأكراد ويمكن ألاّ تسبب حساسية لمن يرى أنها تأتي بدكتاتوريين مارسوا ما مارسوه ضد الشيعة؟

□ أنا أعتقد أن الطرف الذي نادى وساهم في ترسيخ الديمقراطية خلال السنوات الخمس والثلاثين الأخيرة هو التيار القومي العربي. وفي ما يتعلق بموضوع الشيعة والسنة في العراق، هناك حقيقة لا يعلمها الكثيرون، هي أن الشيعة في العراق هم في أغليتهم عرب أساساً ومن قبائل عربية، وبعضها قبائل سنية من شمال العراق هاجر قسم منها إلى الجنوب سعياً وراء الكلاء ورعي المواشي، في الوقت الذي كانت لدى المرجعيات الدينية الشيعية إمكانيات مالية ساعدت شيخ القبيلة، فتشيع هذا الشيخ، وبالنتيجة كل أبناء القبيلة الذين انتقلوا معه تشيعوا. وأستطيع القول بكل موضوعية إن العرب السنة في العراق لا يستطيعون أن يزايدوا على العرب الشيعة في العراق في العروبة والقومية وغيرها. وما جاء به الاحتلال ظاهرة مؤقتة، فالعراق سبق أن مرّ بظروف كهذه أيام التتار والمغول، أنا أعتقد أن هذه الحالة لن تستقيم.

■ في الملفات الساخنة أيضاً يوجد ملف أساسي يرى البعض أنه ملف أول، هو الملف المصري. هناك من يرى أن صحة مصر هي من صحة المنطقة العربية، وأن عودة مصر لتأدية دور أساسي قد تنعش كل هذه المنطقة. أولاً، هل أنت قلق من هذا الصراع بين النظام السياسي الحالي وبين الإخوان؟

□ نعم أنا قلق، لكنني لست يائساً، فلدي قليل من التفاؤل. بالنسبة إلى مصر، فقد ترك غياب دور مصر العربي بعد كامب دايفيد آثاراً سلبية جداً في البلاد العربية، ولم يستطع أي نظام عربي أو مجموعة أنظمة عربية أن يحل محل مصر في دورها العربي. لذلك نشاهد ما حصل ويحصل في الوطن العربي. على سبيل المثال في سنة ١٩٦١، من المعلوم أن عبد الكريم قاسم طالب بالكويت، حينها كان عبد الناصر موجوداً وكانت مصر حاضرة عربياً،

فأرسلت قوة عربية لحل المشكلة، في حين حصل تدخل أجنبي في العام ١٩٩٠ لحل المشكلة بين العراق والكويت... إلخ. إذًا، استعادة دور مصر العربي هي أمر مهم، ليس للمصريين فقط وإنما للعرب أيضاً. للأسف الشديد، الإخوان - ويبدو لي أن ذلك حصل بتشجيع من تركيا ومن الولايات المتحدة - وجدوا أن هناك فرصة للسيطرة في المنطقة، في مصر وفي تونس وغيرهما، ويقال إن أحد أسباب ما حصل في سورية هو التمهيد لعودة الإخوان المسلمين إليها. ثم من المعروف في تجارب العالم الثالث أن المهمات المنتظر إنجازها في المراحل الانتقالية لا يستطيع أن يقوم بها تيار لوحده، بل يحتاج ذلك إلى كتلة تاريخية أو جبهة... إلخ. وهو ما لم يحصل في مصر، نظراً إلى أن الإخوان، بسبب التأثيرات التي أشرت إليها، غيروا موقفهم وانفردوا في السلطة. أنا بعد الانتفاضة في ٢٥ كانون الثاني/يناير ٢٠١١، كنت في القاهرة، وقد عقدت لقاءً مع الإخوان المسلمين، وبخاصة الأخ عصام العريان، فأخبرني أنهم مستعدون للقبول بحصة ٣٠ بالمئة من مقاعد مجلس الشعب، وأنهم لن يكون لديهم مرشح للرئاسة؛ وطلب أن أنقل هذا الموقف إلى القوى الأخرى في مصر. كان هناك أزمة ثقة بين الإخوان وتلك القوى. وفي أول حزيران/يونيو الماضي (٢٠١٣) كنت في القاهرة، وكان الأخ الشيخ راشد الغنوشي موجوداً هناك أيضاً؛ وطلب من جبهة الإنقاذ الممثلة بالأخ حمدين صباحي قمنا بوساطة، حيث طرح الأخ صباحي ثلاثة مطالب، وهي تتمثل بالتالي: (١) طلب تأليف حكومة مستقلة يُتفق على رئيسها وعلى سبع وزارات سيادية، أما الوزارات الأخرى فيرشح الرئيس محمد مرسى لها من يريد؛ و(٢) إقالة المدعي العام الذي عينه الرئيس مرسى، وتخويل مجلس القضاء الأعلى ترشيح مدع عام؛ و(٣) الاتفاق على قانون للانتخابات. كانت هذه المطالب في نظرنا، أنا والشيخ الغنوشي، مقبولة؛ فالتقيت لهذا الغرض بالمرشد العام للإخوان، فخرجت بانطباع أن حوارى معه كان حوار طرشان، كما كانت نتيجة مقابلات الشيخ راشد الغنوشي هي نفس استنتاجي.

### ■ تقول إنك ما زلت قلقاً على الموضوع المصري، بالرغم أن الإعلام ينقل ارتياح

الشعب المصري وسيطرة المؤسسة العسكرية واحتمال ترشح السيسي، أين القلق؟

□ إحدى المشكلات التي تواجهها مصر الآن هي أن النظام السابق قضى على النخب المصرية، لذلك نرى المرشحين إلى الرئاسة في مصر أقلّ حجماً من قامة مصر، وهذا محزن. إن مصر التي نعرفها لا يُعقل أن لا يكون فيها إلاّ مرشحان اثنان في الوقت الحاضر. هناك حالة هستيرية في مصر اليوم، من حيث العداء للإخوان، ليس على مستوى النخب فقط بل على مستوى الشارع أيضاً. وفي رأيي أن ما يحصل من إقصاء الإخوان واعتبارهم تنظيمًا إرهابياً غير مبرر، لأنه إذا أُبعد هذا التيار، وهو تيار واسع في مصر وليس صغيراً، فهذا يدفعه دفعاً إلى العنف، بينما إذا ظل منخرطاً في العملية الديمقراطية يضطر إلى التخفيف من هذه الظاهرة. ثم هناك حالة الإعجاب بالمشير السيسي وتشبيهه بعبد الناصر لسبب غير مفهوم. سئل الأستاذ محمد حسنين هيكل في مقابلة له مؤخراً في صحيفة الأهرام عن هذا الموضوع، وكان رده صريحاً، قال إنه لا يوجد مجال للمقارنة بين الاثنين، السيسي قد يكون ضابطاً متميزاً، لكن لا علاقة له

بالسياسة، وعبد الناصر لم يكن ضابطاً متميزاً لكن كان لديه مشروع سياسي(\*) . وفي رأيه، لا أحد سوى السيسي سيكون رئيساً، وأعتقد أن هذا ما سيحصل، سواءً في حال وجود مرشح آخر أو لا، فأعتقد أنه بحكم الأمر الواقع، وهذا هو الجو الموجود حالياً، سيكون السيسي الرئيس.

■ **تكلمت على هستيريا، لكن المهم هو أن هذه الهستيريا تصيب الناس لا النخب فقط، وهذا بالتالي سيؤمن للمشير السيسي، إذا أصبح رئيساً، قاعدة شعبية واستقراراً نسبياً حتى إشعار آخر.**

□ **المخاوف من أن يكون السيسي رئيس جمهورية لا تأتي من كونه عسكرياً؛ هناك عسكريون آخرون في العالم تحولوا إلى رؤساء، ديغول وأيزنهاور كانا عسكريين وأصبحا رئيسين، الخوف هو أن ينتخب السيسي بالتزكية من دون أي معارضة. وهنا تكمن فائدة ترشيح الأخ حمدين صباحي أياً كان عدد الأصوات التي سينالها. وهناك رأي آخر في المقابل، يعبر عن الخوف. وأنا أتكم منطلقاً من تجربة شخصية عايشتها في الستينيات مع الرئيس المرحوم عبد السلام عارف الذي اختلف مع عبد الكريم القاسم عام ١٩٥٨ حول قضية الوحدة وكان هو مستعجلاً لإجراء وحدة فورية مع مصر، بعدها أصبح عارف رئيساً حقيقياً للجمهورية بعد انقلاب تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٦٣، حيث كنت أشغل وظيفة محافظ البنك المركزي حينها وكان لدي لقاء أسبوعي معه يُعقد كل يوم أربعاء، وكنت كل أربعاء أراه متغيراً عن الأربعاء الذي سبقه.**

### ■ **السلطة التي تغيره؟**

□ **نعم. وفي العام ١٩٦٤ سافر إلى القاهرة وفد عراقي ضم الرئيس عبد السلام عارف ورئيس الوزراء طاهر يحيى وبعض الوزراء الناصريين، وأنا كنت معهم في نفس الطائرة العسكرية ولكنني لم أكن عضواً في الوفد، وذلك لإجراء مفاوضات مع عبد الناصر حول الوحدة. أنا قابلت الرئيس عبد الناصر قبل أن يجتمعوا، ليلة الاجتماع، وكان المرحوم أمين الهويدي موجوداً، وحاولت إقناعه بموضوع الوحدة لكونها فرصة لا تتكرر، وكان يحاول إيجاد الأعذار. ولكنثرة إلحاحي عليه، قال لي: «خيرى، إن عبد السلام عارف لا يريد وحدة، فلنتجنب المشاكل ولنجد صيغة أخرى». وبالفعل، في اليوم التالي ذهبوا وعقدوا اجتماعاً واتفقوا على صيغة مجلس رئاسة وأعضاء متفرغين... إلخ. الرئيس المرحوم عبد السلام عارف كان ينزل بجناح في نفس الفندق الذي كنت نازلاً فيه، وفي ذلك اليوم وعند عودته من الاجتماع ورغم أنه كان لديه قرحة في المعدة فقد أكل دجاجة كاملة من شدة فرحه. فهناك خوف مشروع من السيسي أو غير السيسي عندما يكونوا في السلطة.**

لكن هناك أمور قد تطمئن، فأولاً الشعب المصري كسر حاجز الخوف ولن يسمح للسيسي ولا لغيره أن يأخذ مواقف ضد أهداف الشعب بوجه عام، ثانياً إن أحد الأشخاص المحيطين

(\*) نشرت المقابلة أيضاً بعنوان: «محمد حسنين هيكل يجيب عن أسئلة اللحظة»، أجرى الحوار محمد عبد الهادي علام، **المستقبل العربي**، السنة ٣٦، العدد ٤٢١ (آذار/مارس ٢٠١٤)، ص ١٤ - ٣٥.

بالسياسي هو الأستاذ محمد حسنين هيكل، وتقديرى أنه لديه تأثير واسع في توجيه السيسي، وهو أحد الضمانات. لكن في المقابل هناك تجربة هيكل مع السادات، ففي بداية حكم السادات كان هيكل ينصحه ويوجّهه، ولكن بعد ثلاث سنوات كتب عنه خريف الغضب.

■ نريد أن نسألك حول التطور - له علاقة بمصر - الذي حصل في الخليج، وخصوصاً في المملكة العربية السعودية. أولاً الموقف ضد الإرهاب أو ضد الذين يقاتلون في الخارج. ثانياً، تجريم أو وضع مجموعة من التنظيمات على لائحة الإرهاب وخصوصاً جماعة الإخوان المسلمين. وثالثاً، موضوع سحب السفراء من قطر وهو تقريباً سابقة في مجلس التعاون الخليجي.

□ من الصعب فهم هذه التصرفات وتصورها أن تكون ناتجة من سياسة عقلانية ومُفكّر فيها؛ فالسعودية ساعدت بعض هذه الجهات، ومنهم الإخوان المسلمون في مرحلة خلافهم مع عبد الناصر حيث أوتهم السعودية وساعدتهم، وحتى بعد بداية ما يسمى الربيع العربي كان هناك مفاوضات بينها وبين الإخوان المسلمين ولم تنجح، وبعد ذلك هم ساهموا في تمويل المعارضة بعدة أوجه، بما فيها الجهات التي وضعوها على القائمة السوداء الآن، ساعدوا في التمويل بأوجه متعددة. وعلى غير عادة السعودية، التي كانت تلجأ إلى الدبلوماسية الهادئة، فهي لجأت الآن إلى وسائل غير معتادة. أضف إلى ذلك خلافاتها مع الولايات المتحدة تجاه الموقف من إيران، ففي مراحل سابقة بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، كان هناك علاقات بين إيران والسعودية. وهناك زيارة سيقوم بها أوباما للسعودية في هذا الشهر، وفي البداية لم يكن مقرراً أن يزور السعودية، ثم أعلن أنه سيزور بعض الدول في المنطقة، وأشارت بعض الصحف السعودية أنه سيزور السعودية، فردّت السفارة الأمريكية في الرياض وأصدرت بياناً تشير إلى أن زيارة السعودية بحسب معلوماتها غير مدرجة على جدول أعمال الرئيس الأمريكي، فأدّى هذا إلى حصول اتصالات تمخضت عن إصدار السعودية، بطلب أمريكي، المرسوم الخاص بموضوع الإرهاب واتخاذها إجراءات تلت ذلك على هذا الصعيد.

■ ولكن هل وضع الإخوان في هذه اللائحة أيضاً هي رسالة سعودية إلى واشنطن؟

□ موقف الولايات المتحدة من الإخوان هو غير موقف السعودية. يقال إن الولايات المتحدة لم تقطع الأمل نهائياً من الإخوان، والشخص الذي كان مسؤولاً عن الجانب العملي في سورية وفي الأردن تم إبعاده إلى الولايات المتحدة بحجج مختلفة... إلخ. وهناك مخاض في الخليج، وفي تقديرى أنه بعد تصفية الأوضاع في تونس ومصر وسورية، عام ٢٠١٥ - وقد أكون مخطئاً - ستكون سنة العراق والخليج.

■ أعلم أنك زرت تونس مؤخراً. وقيل إن سيطرة الإخوان على الحكم بدأت في تونس ثم تراجعوا عن الحكم، وهناك صيغة توافقية للحكم في تونس حالياً، ماذا شهدت في تونس؟

□ تونس تبشّر بخير وأمل. أولاً، علاقة النهضة بالإخوان كانت علاقة ملتبسة إلى أن تم اعتبارهم والاعتراف بهم بوصفهم جزءاً من الإخوان المسلمين. لكن وضع تونس يختلف عن أوضاع الكثير من الأقطار العربية، ذلك بأن هناك طبقة وسطى كبيرة تمثل أكثر من ٥٠ بالمئة



من الشعب التونسي، ثم إن تونس بلد منسجم اجتماعياً، فهم جميعهم مسلمون ومالكيون مع وجود بعض الأقليات الصغيرة، فضلاً عن أن الإخوان المسلمين، أي حزب النهضة، في تونس يترأسهم شخص اسمه راشد الغنوشي، وهو من نوعية غير متوافرة في قيادات الإخوان المسلمين في مصر ولا في غيرها.

### ■ بأي معنى؟

□ هذا يعود إلى تجربة المنفى، فقد عاش الغنوشي فترة في بريطانيا، وأثناء وجوده في بريطانيا تأثر بكل ذلك الجو الليبرالي وتلك الديمقراطية. وفي مرحلة مبكرة قرر حزب النهضة التخلي عن العنف، أي أن لا يلجأ للعنف في النضال السياسي. والشيخ الغنوشي متقدم في آرائه واجتهاداته، فمنذ عام ١٩٨٩ شارك في ندوة الحوار القومي- الديني التي عقدها مركز دراسات الوحدة العربية في القاهرة، وكان متقدماً على الآخرين في مفهومه للمواطنة التي هي الأساس، ونظام الحكم الذي يختاره الشعب. وفي موضوع تطبيق الشريعة، تكلم الغنوشي على المبادئ وليس على النصوص. وقد نشرنا نحن له في مركز دراسات الوحدة العربية كتاباً عن الحريات العامة في الدولة الإسلامية كان فيه متقدماً على الإسلاميين عموماً. في البداية حاول الغنوشي أن لا ينفرد في السلطة. لم يكن لديه أغلبية، لكن كان بإمكانه أن يمارس دوراً أكبر في السلطة، وعندما واجهت الحكومة معارضة اتخذ قراراً بالتخلي عن الحكومة وتأليف حكومة مستقلة محايدة، بالرغم من أن حزب النهضة ككل لم يكن موافقاً، ولكن بعد ذلك وافقوا وأيدوا الخطوة. أما تصوّرات حزب النهضة للمستقبل فهي مريحة بحدود ما فهمت منه، إذ إنهم لا ينوون الاستحواذ على السلطة، أنا فهمت منه أن الرئاسات الثلاث، الجمهورية ومجلس النواب والحكومة، لا ينوون أن يترشحوا إلا لرئاسة واحدة منها. وهذا أيضاً يقع في إطار التسهيلات التي قدّمها الغنوشي للتوصل إلى اتفاق حول الدستور الذي جرى إقراره. وهذه تجربة يمكن أن تكون سابقة ونموذجاً لمصر وغير مصر في ما يتعلق بهذا الجانب.

### ■ هل ترى أن هذا التطور لدى تونس عند حزب النهضة والتطور عند الغنوشي هو

نتيجة ما حصل في مصر؟

□ أنا أعتقد أنه حاول اعتماد هذه الخيارات في مرحلة مبكرة، فهو زار مصر ونصحهم بعدم الانفراد في السلطة، وأعتقد أن آراءه بعدم الانفراد بالسلطة ومحاولته إقناع حزب النهضة بذلك جاءت نتيجة أخطاء الإخوان في مصر أيضاً. لكن يبقى تأثير تجربة تونس مهماً، ولكنه محدود، وليس بحجم تأثير تجربة مصر.

### ■ أريد أن أشكرك جزيل الشكر دكتور خير الدين حسيب، رئيس مركز دراسات الوحدة

العربية والأمين العام السابق للمؤتمر القومي العربي، على هذا الحوار.